# مساهمة الجمعيات في حماية المستهلك ومدى فعاليتها ـ دراسة مقارنة ـ

الدكتور بورزق أحمد جامعة الجلفة [1]

**مقدمة:**

الجمعية هي تجمّع أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة، ويشترك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مربح من أجل ترقية الأنشطة وتشجيعها، لاسيما في المجال المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني.

وتقوم جمعيات حماية المستهلك بالعمل المباشر على حماية مصالح المستهلكين في مواجهة أصحاب المشروعات والمهنيون الذين يعرضون مصالح المستهلكين للخطر. وتقوم الجمعيات المذكورة بهذا الدور إما لعدم كفاية أو عدم فعالة رجال الإدارة في تحقيق الحماية المنشودة، أو لوجود عيوب أو نقص في القوانين واللوائح التي تحمي مصالح المستهلك، أو بسبب طول إجراءات التقاضي وكثرة نفقات إقامة الدعاوى القضائية، التي يرفعها المستهلك العادي.

وأعمال هذه الجمعيات تقوم على مبدأ التطوع، وهي ذات طبيعة مدنية لأنها لا تهدف إلى الربح. و تضطلع بحماية المستهلك بإجراء الدراسات و الاستعانة بالخبرات وتقديم الإحصاءات، كما تلعب دورا توعويا وإعلاميا، عن طريق إمداد المستهلكين بكافة المعلومات والبيانات وطرق استعمال السلع والخدمات، وكذلك توعيتهم بمختلف الشروط التي قد يدرجها المهنيون والتي تكون مجحفة بالنسبة إليهم.

فإلى أي حد استطاعت مثل هذه الجمعيات المساهمة في حماية المستهلك وما هي أهم العوائق التي تقف أمام تفعيل دورها؟

## 1 ـ الأساليب العامة لحماية المستهلك عن طريق جمعيات حماية المستهلكين

### 1-1 الإعلام والتحسيس

ويقصد بالإعلام والتحسيس توعية المستهلك عن طريق طبع الدوريات من الصحف أو المجلات أو النشرات الأسبوعية والشهرية، وتوزيعها على المستهلكين، بهدف إمدادهم بالبيانات والمعلومات عن خصائص السلع والخدمات المعروضة، ومساعداتهم في اختيار أحسنها وأجودها.2

ومن أوجه هذه التوعية القيام بالدعاية المضادة عن طريق نشر وتوزيع الانتقادات والملاحظات السلبية

---

[1] دكتوراه في العلوم جامعة باتنة.

[2] تنص المادة 24 من القانون 12- 06 على أنه: (يمكن الجمعية في إطار التشريع المعمول به القيام بما يأتي:

- تنظيم أيام دراسية وملتقيات وندوات وكل اللقاءات المرتبطة بنشاطها ،
- إصدار ونشر نشريات ومجلات ووثائق إعلامية ومطويات لها علاقة بهدفها في ظل احترام الدستور والقيم والثوابت الوطنية والقوانين المعمول بها).

للمنتجات أو الخدمات الموجودة في السوق أو المعلنة عنها.

وتستعين هذه الجمعيات بالإمكانات الموجودة باستعمال الوسائل المسموعة كالراديو والإذاعات المحليـــة، أو المرئية كالتلفاز، أو المقروءة كالجرائد، وقد تستعين بخدمات شركات الاتصـــال والانترنيـــت ببعـــث الرســـائل والنشرات.

ولكن هذه الوسائل الخاصة بحماية المستهلكين من الدعايات الكاذبة والتضليل وتوعيتهم بحقيقة ما يقدم من سلع وخدمات تحتاج إلى تمويل ضخم، ويقترح في هذا الشأن أن تخصص نسبة قليلة من ثمـــن الســـلع وأســـعار الخدمات لتمويل صندوق يتولى مهمة إصدار النشرات وإعلام المستهلكين في المرحلة قبل التعاقدية لحمايتهم مـــن نقص المعلومات أو عدم وضوحها. 1

وللوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع قد تقوم هذه الجمعيات بالتنسيق مع الوزارات ذات الصـــلة كـــوزارة التربية ووزارة التعليم العالي ووزارة الصحة من أجل تحسيس التلاميذ والطلبة.

وقد تساهم جمعيات حماية المستهلكين في وضع سياسة عامة للاستهلاك، حيث تشارك في هذا الإطـــار كعضـــو مشارك عن طريق ممثليها لدى الهيئات الاستشارية.

ـــ حيث أوجبت المادة 04 من المرسوم التنفيذي رقم 92-272 الذي يحدد تكوين المجلس الـــوطني لحمايـــة المستهلكين واختصاصاته، توفر عشرة (10) ممثلين عن جمعيات حماية المستهلكين من أجل تكوين هذا المجلس.

ـــ وجعل المرسوم التنفيذي رقم 91-192 المتعلق بمخابر النوعية، جمعيات المستهلكين ممثلة في مجلس التوجيـــه العلمي والتقني للمركز الجزائري لمراقبة الجودة والرزم.

لا ينبغي التقليل من الدور التكميلي الذي أنيط بجمعيات حماية المستهلك في مجال الرقابة فعلى الدولة بـــذل مجهودات إضافية من أجلها، ومساعدتها ماديا حتى تتمكن من أداء دورها على أكمل وجـــه في الرقابـــة علـــى المتدخل، وبالتالي تقديم حماية أفضل للمستهلك.2

وبالرغم من هذه الأهمية التي تلعبها مثل هذه الجمعيات في حماية المستهلك من خلال إعلامه وتبصيره وتوعيته، إلا أن عددها لا يتماشى مع طموحات المستهلكين. 3

---

[1] حسن عبد الباسط جميعي، حماية المستهلك ـــ الحماية الخاصة لرضا المستهلك في عقود الاستهلاك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.ص 39.

[2] عبد القادر بوتشنت، دور جمعيات حماية المستهلك في ضمان أمن المستهلك، مجلة العلوم القانونية، جامعة مختار بـــاجي، عنابـــة، العدد12، 2008، ص 125.

[3] ووفقا للإحصائيات الرسمية لوزارة التجارة والملف التقني المتعلق بجمعيات حماية المستهلكين لسنة 2009، فإن عـــدد مثـــل هـــذه الجمعيات في الجزائر هو 56 جمعية، موزعة كما يلي: المديرية الجهوية للتجارة بشار05 جمعيات، المديرية الجهوية للتجارة بالبليدة 11 جمعيات، المديرية الجهوية للتجارة سعيدة 05 جمعيات، المديرية الجهوية للتجارة بسطيف 07جمعيات، المديرية الجهوية للتجارة بـــباتنة 10 جمعيات، المديرية الجهوية للتجارة بورقلة 05 جمعيات، المديرية الجهوية للتجـــارة الجزائـــر العاصـــمة 03 جمعيـــات، المديرية الجهوية للتجارة عنابة05 جمعيات، المديرية الجهوية للتجارة وهران 05 جمعيات، وهو عدد جد هزيل بالمقارنة مـــع عـــدد السكان.

على أن من بينها نجد جمعية وطنية واحدة، و هي تلك المتواجد مقرها بو لاية البليدة و المسماة:" جمعية حماية المستهلك"، وقد تم اعتمادها

### 2-1 جمع المعلومات على المنتوج

تقوم جمعيات حماية المستهلكين بفحص المنتوجات، خاصة منها المنتوجات الصناعية الجديدة والتي تعرض في الأسواق، وذلك من أجل التعرف على مزاياها وعيوبها واحتمالات تسببها في ضرر المستهلك، ومن أجل ذلك يجب أن تتوفر هذه الجمعيات على متخصصين في جميع المجالات، أو تستعين بالخبراء من أجل القيام بالدراسات وإجراء الخبرات.

### 3-1 الدعوة للمقاطعة

تعرف المقاطعة على أنها طلب جمعيات المستهلك من جمهور المستهلكين التوقف، أو الامتناع عن شراء سلعة، أو الإقبال على خدمة معينة، أو عدم التعامل مع مشروع معين، فهي تذهب إلى أبعد من تزويد المستهلك بالمعلومات، وإنما تتخذ شكل الطلب أو الأمر الصادر من الجمعية إلى المستهلكين. 1

وكمثال على دعوة منظمات المستهلكين للمقاطعة في فرنسا، ما قام به الإتحاد الفدرالي للمستهلكين في القضية المعروفة (L'amoco – cadiz) حيث قام بالدعوة إلى مقاطعة منتجات شركة ( shell France) و كذا ما قام به في سنوات 1980-1982-1985 من الدعوة إلى مقاطعة لحوم الأبقار بعد مخالفة مربييها لقانون 1970 الذي يمنع استعمال هرمون (Cétogène) في تربية الأبقار، و قد تم بعد الدعوة الأولى في سنة 1980 التوصل إلى اتفاق مع المربين على ما يسمى بقانون اللحوم (Charte Veau de) مما يعني نجاح أسلوب المقاطعة، غير أن الدعوة الثانية إلى المقاطعة سنة 1982 كانت تهدف إلى حث المشرع الفرنسي على التشدد و وضع قانون رادع في هذا المجال.2

ويعتبر مثل هذا الأمر من أنجع الطرق لحماية المستهلك من السلع الضارة بصحة أو سلامة المستهلك، أو حمايته من العقود التي يبرمونها مع الأعوان الاقتصاديين وتحوي شروطا تعسفية، فتدعو مثلا مثل هذه الجمعيات إلى مقاطعة إبرام العقود التي تحوي شروطا تعسفية، أو مقاطعة بعض العقود النموذجية.

## 2- حق جمعيات حماية المستهلكين في رفع الدعاوى القضائية

### 1-2 في القانون الفرنسي

بداية مر القضاء الفرنسي بصدد تمثيل الجمعيات للمستهلكين أمام القضاء، واعتبارها ممثل قانوني في مباشرة الدعاوى، والدفاع عن المصالح العامة أو الجماعية، بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: قبلت خلالها الغرفة الجنائية لمحكمة النقض الفرنسي التي اضطلعت، في غالب الأحيان، بالدعوى المدنية، قبلت دعاوى النقابات أو الجمعيات للمطالبة بالتعويض عن الأضرار، حتى عندما ترفع الدعوى من أجل

---

بقرار وزاري رقم 14 في 23 مارس1994 .

[1] انظر حمد الله محمد حمد الله، المرجع السابق، ص 114.

[2] فهيمة ناصري، جمعيات حماية المستهلك، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص 80.

جريمة جنائية.1

المرحلة الثانية: رفض القضاء الفرنسي قبول دعوى الجمعيات، وقد استقر هذا الرأي بحكم مشهور للدوائر المجتمعة بتاريخ 15 يونيو 1923، حكمت فيه محكمة النقض أن الجمعية تختلف عن النقابة في أنها لا تمثل بحكم القانون المهنة التي ينتمي إليها أعضاؤها، فلا تقبل دعواها، لأن الدفاع عن مصالح جماعية دعامة للمجتمع موكولة إلى النيابة العامة، ومنح الجمعية حق الدعوى يعتبر مساسا بسلطة الأخيرة. 2

وقد وجه الفقه نقدا لهذا المبدأ، مقررا أن التفرقة بين النقابة والجمعية تفرقة محل نظر، إذ أن كلا منهما عبارة عن جماعة أنشئت للدفاع عن غرض معين، فإذا اعترف للجمعية بالوجود القانوني، وبالدفاع عن مصلحة معينة، فيجب أن يكون لها حق الدعوى لحماية هذه المصلحة، أو لرعاية الغرض الذي أنشئت من أجله. وكان لهذا النقد أثر جعل المشرع يعترف لبعض الجمعيات بحق الدعوى للدفاع عن مصالح جماعية عامة، مثل رعاية الصحة والأخلاق والنظام العام ورعاية الأسرة،...3

المرحلة الثالثة: لم يستقر القضاء الفرنسي بعد، فهو وإن كان يقبل دعاوى جمعيات الدفاع ( association de défense) وهي الجمعيات التي تنشأ للدفاع عن مصلحة مشتركة بين أعضائها، فإنه من ناحية أخرى لا يعترف بوجود مصلحة جماعية مجردة لهذه الجمعية، وقد تعددت الأحكام في هذا الصدد، ولا يوجد معيار وحيد لتحديد صفة الجمعية في الدعوى. 4

أما بخصوص المشرع الفرنسي فقد منح القانون المعروف باسم قانون رويير (ROYER) بتاريخ 27 ديسمبر 1973م، جمعيات حماية المستهلك المسجلة أو المعتمدة، حق الالتجاء إلى القضاء بغرض الدفاع عن المصالح الجماعية للمستهلكين،5 ثم صدر قانون 05 يناير 1988م، الذي وسع من نطاق هذا الحق، واعترف صراحة لهذه الجمعيات بحق الادعاء المذكور (حق رفع الدعاوى الجماعية)، 6 وبأن تلعب دورا رائدا في مجال

---

[1] السيد محمد عمران السيد، حماية المستهلك أثناء تكوين العقد، دراسة مقارنة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1986، ص 150.

[2] السيد محمد عمران السيد، المرجع السابق، ص 150.

[3] المرجع نفسه، ص150، 151.

[4] السيد محمد السيد عمران، المرجع السابق، ص151.

[5] وفقا للمادة 46 منه فإنه يمكن لجمعيات حماية المستهلك المرخص لها لهذا الغرض، أن تباشر أمام المحاكم بجميع أنواعها الدعوى المدنية التي تتعلق بالأعمال التي يترتب عليها ضررا مباشرا أو غير مباشر، بالمصلحة الجماعية المشتركة للمستهلكين. وقد أصدرت الدائرة المدنية لمحكمة النقض الفرنسية حكما بتاريخ: 16 يناير 1985م يفسر نص المادة 46 المذكور، حيث قضت أن الدعوى المدنية التي ورد النص عليها في المادة المذكورة، يجب أن يقصد بها فقط دعوى تعويض الضرر الحاصل بسبب جريمة جنائية أي بسبب مخالفة قانون العقوبات، وقد انتقد الفقه الفرنسي هذا الحل، وخشي في حالة وقوع جريمة جنائية التركيز فقط على ما أصاب المصلحة العامة من ضرر، دون الاهتمام بالأضرار التي أصابت مصلحة المستهلكين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه إذا لم تكن هناك جريمة جنائية، فإن جمعيات حماية المستهلك لا تكون قادرة على الادعاء أمام القضاء، ضد الممارسات التعسفية من جانب المهنيين. انظر حمد الله محمد حمد الله، المرجع السابق، ص 122، 123، و محمود عبد الرحيم الديب، المرجع السابق، ص 93 وما بعدها.

[6] أعاد هذا القانون تنظيم الدعاوى القضائية التي يمكن لجمعيات حماية المستهلك مباشرتها أما القضاء، ومن بين هذه الدعوى دعوى

مقاومة الشروط التعسفية بعقود الاستهلاك، ووقف العمل بها في هذه العقود. [1]

وأخيرا أصدر المشرع الفرنسي قانون الاستهلاك رقم: 93-949 الصادر في: 26 يوليو 1993وفرق بين فرضين، الفرض الأول هو حالة وجود جريمة جنائية، وأما الفرض الثاني فيتعلق بحالة عدم وجود جريمة جنائية، وقد تضمن هذا القانون بعض النصوص المشتركة بين الفرضين.

01ـ حالة وجود جريمة جنائية، وفي هذه الحالة عند وقوع جريمة جنائية وترتب عليها ضرر مباشر أو غير مباشر بالمصلحة الجماعية للمستهلكين، فتستطيع جمعيات حماية المستهلك أن تباشر الحقوق المعترف بها للطرف المدني، سواء أمام القضاء المدني أو القضاء الجنائي، ويمكنها بهذه الصفة أن تطالب بتعويض مالي عن الضرر الذي لحق بمجموع المستهلكين (المادة 1/421 من تقنين الاستهلاك والمأخوذة عن المادة 01 من القانون 1988م).[2]

01ـ حالة عدم وجود جريمة جنائية، فيجوز لجمعيات حماية المستهلك رفع الدعوى القضائية في حالة عدم وقوع جريمة جنائية وذلك في حالتين فقط (حسب المادة 05، 06 من قانون 05 يناير 1988):

**الحالة الأولى: حالة المطالبة بإلغاء الشروط التعسفية.**

**الحالة الثانية: حالة التدخل الاختياري من الجمعيات المذكورة، في نزاع فردي معروض أمام المحاكم.**

وقد اعتنق تقنين الاستهلاك الفرنسي الحل الذي تضمنه قانون 1988م:

وعلى ذلك يجوز لجمعيات حماية المستهلك الإدعاء أمام القضاء المدني بإحدى وسيلتين، إما بالدعوى الأصلية، أو بالتدخل الانضمامي في دعوى سبق لأحد المستهلكين رفعها على النحو التالي:

– إذ أنه يجوز لجمعيات حماية المستهلك، المرخص لها من السلطات العامة، أن ترفع أمام القضاء المدني دعوى إلغاء الشروط التعسفية، وأن تطلب إلغاء الشروط المنصوص عليها في نماذج العقود المعتادة التي يطرحها المهنيون على المستهلكين، وأن تطالب بفرض غرامية تهديدية على المهنيين، إذا لزم الأمر.[3] (المادة 2/421 من تقنين الاستهلاك الفرنسي، المادة 06 من قانون 1988م، المادة 04 من القانون رقم:95-96 بتاريخ أول فبراير 1995م، الخاص بالشروط التعسفية وتقديم العقود). [4]

– ومن ناحية ثانية يجوز لجمعيات حماية المستهلك، التدخل أمام القضاء المدني الذي ادعى أمامه واحد أو أكثر من المستهلكين، بغرض الحصول على تعويض عن الضرر الذي لحق بهم بسبب أعمال لا تعد جرائم، مثل: وجود عيوب بالشيء المبيع، مخالفة الالتزام بتقديم المعلومات. [5]

---

إلغاء الشروط التعسفية.

[1] حمد الله محمد حمد الله، المرجع السابق، ص 119.

[2] حمد الله محمد حمد الله، المرجع السابق، ص 127.

[3] ويلاحظ أنه يجب أن لا يخلط الشروط التعسفية، وبين دعوى إلغاء الشروط غير المشروعة المنصوص عليها في المادة 2/421، 7 تقنين الاستهلاك الفرنسي.

[4] حمد الله محمد حمد الله، المرجع السابق، ص 129.

[5] المرجع نفسه، ص 131.

وتستطيع الجمعيات المذكورة أن تطلب من القضاء المدني أو الجنائي أن يفرض على المدعى عليه ــ إذا اقتضى الأمر ذلك ــ غرامة تهديدية مالية، أو إجراء آخر، بهدف وقف التصرفات غير المشروعة أو إلغاء الشرط غير المشروع الوارد بالعقد أو نموذج العقد المعروض على المستهلكين (المادة 2/422 من تقنين الاستهلاك). [1]

وترجع أهمية مثل هذه الجمعيات في الدفاع عن مصالح المستهلكين بصفة أصلية أو تبعية، إلى أن الشريحة الأكبر من المستهلكين ينقصها الوعي اللازم، وفي الغالب هم يفتقرون إلى الخبرة والتجربة، بحيث لو تركوا لشأنهم لقل عدد القضايا المرفوعة أمام القضاء لمواجهة الشروط التعسفية، وكذلك إيمانا منهم إلى أن مثل هذه الشروط المتضمنة في العقود تنظيمية لا يجوز الطعن فيها، وهم كذلك لا يستطيعون رفع مثل هذه الدعاوى نظرا لتفاهة محل العقد، أو مخافة المصاريف القضائية الكبيرة، وأتعاب المحامي.

ويلاحظ في الفقه الفرنسي أنه يمكن الشك إلى حد ما في أن تقوم جمعيات حماية المستهلك بدور المبادأة في دعوى إلغاء الشروط التعسفية، إذ اعتادت هذه الجمعيات التدخل أمام المحاكم المرفوعة أمامها دعاوى بواسطة النيابة العامة. [2]

وهناك بعض الأحكام المشتركة التي تسري على الفرضين السابقين تضمنتها المادة 8/421، 9 من تقنين الاستهلاك الفرنسي وهي: [3]

- وفقا للمادة 8/421، يمكن للنيابة العامة أن تقدم للقضاء المختص المحاضر أو بيانات التحقيقات التي بحوزتها، والتي يكون تقديمها مفيدا في حل النزاع، وذلك لتسهيل تقديم وسائل الإثبات التي تكون بحوزة النيابة العامة لصالح المستهلكين.

- ووفقا للمادة 421/ 9، يجوز للقضاء بناء على طلب جمعيات حماية المستهلك أن يأمر بنشر الحكم الصادر في مواجهة المدعى عليه، عن طريق وسائل النشر الملائمة، لإخبار الجمهور بمضمون هذا الحكم.

### 2-2 في القانون المصري

من المعروف أن مد حماية المستهلك إلى الدول العربية لم يصل إلا متأخرا، بعد قرابة عن ما يزيد عن 40 عاما، و لم يكن لتطور حماية المستهلك في الدول المتقدمة إلا تأثير محدود على هذه الدول، فلم تأخذ منه إلا المسمى دون المضمون، ومن هذه الدول مصر، حيث لم يساير المشرع المصري التشريع المقارن و لم يصدر قانون خاص بحماية المستهلك إلا في عام 2006م وذلك بالرغم من وجود 64 جمعية لحماية المستهلك في مصر. [4]

بل واعتبارها الأساس في توفير الحماية للمستهلك، إلا أنه في الواقع العملي نجد أن دور هذه الجمعيات غائب، واستمر هذا الوضع إلا أن صدر قانون حماية المستهلك رقم67 لسنة 2006م وبالرغم من حداثة هذا القانون إلا

---

[1] المرجع نفسه، ص 127.

[2] حمد الله محمد حمد الله، المرجع السابق، ص 130.

[3] انظر المرجع نفسه، ص 132، 133.

[4] محمود عبد الرحيم الديب، الحماية المدنية للمستهلك، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2011، ص 97.

أنه يعتبر تطورا ملحوظا في هذا الشأن، حيث نصت المادة 23 منه على أنه: (مع عـــدم الإخـــلال باختصـــاص الجمعيات التي تنشا لحماية المستهلك طبقا لقانون الجمعيات الأهلية يكون لها الاختصاصات التالية:

أ ـــ حق مباشرة الدعاوى التي تتعلق بمصالح المستهلكين، أو التدخل فيها.

ب ـــ عمل مسح ومقارنة للأسعار وجودة المنتجات والتأكيد من صحة البيانات الخاصة بها، والتي تحدد محتواها وإبلاغ الأجهزة المعنية بما يقع من مخالفات في هذا الشأن.

ج ـــ تقديم معلومات للجهات الحكومية المختلفة عن المشاكل المتعلقة بحقوق ومصـــالح المســـتهلكين وتقـــديم مقترحات علاجها.

د ـــ تلقي شكاوى المستهلكين والتحقق منها والعمل على إزالة أسبابها.

هـــ ـــ معاونة المستهلكين الذين وقع عليهم ضرر من جراء استخدام أو شراء سلعة أو تلقي خدمـــة في تقـــديم شكاوى للجهات المختصة ومنها جهاز حماية المستهلك، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لحمايـــة حقـــوقهم ومصالحهم.

و ـــ المساهمة في نشر ثقافة حقوق المستهلك، وتوعية المواطنين بحقوقهم، وإنشاء قواعد للبيانات اللازمـــة لأداء اختصاصاتها).

وخلاف للقانون الجزائري فإن المشرع المصري اشترط بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في الجمعيات التي يجوز لها الحق في الادعاء أمام القضاء، حيث نص المرسوم رقم 88-886 المؤرخ في 21 يونيو 1988م، على الشروط الواجب توافرها في جمعية حماية المستهلك، التي تحصل على الاعتماد من السلطات العمومية، وهي:

ـــ أن تكون الجمعية مشهرة.

ـــ ألا تمارس أي نشاط مهني، ما لم يوجد نص مخالف.

ـــ أن يكون غرض الجمعية الذي ينص عليه نظامها، هو الدفاع عن مصالح المستهلكين.

ـــ أن يكون للجمعية تمثيل كاف على المستوى المحلي أو القومي.

### 2-3 في القانون الجزائري

ينص دستور 1996 في مادته 41 على ما يلي: (حرية تسيير و إنشاء الجمعيات والاجتماع مضمون للمواطنين).كما جاء في المادة 43 منه : (حق إنشاء الجمعيات مضمون، تشجع الدولة ازدهـــار الحركـــة الجمعوية، يحدد القانون شروط و كيفيات إنشاء الجمعيات).

فهذين النصين يكرسان مبدأ أساسيا، ألا وهو حرية إنشاء الجمعيات في جميع الميادين والمجالات بما فيها تلك التي تعمل في مجال حماية المستهلك .وتأكيداً لهذا المبدأ الدستوري صدرت عدة قوانين تنظم الجمعيات بصفة عامة. [1]

و إن كانت جمعيات حماية المستهلك كغيرها من الجمعيات تعد حديثة النشأة، فإن هذه الجمعيات لم يتأكد

[1] فهيمة ناصري، جمعيات حماية المستهلك، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص 20.

ظهورها إلا بعد صدور القانون 90- 31 المؤرخ في 04 ديسمبر 1990 المتعلق بالجمعيات1 والذي يحدد كيفيات تكوين الجمعيات بصفة عامة وتنظيمها وعملها، وأكد مبدأ حرية إنشائها.

وقد أشار المشرع إلى جمعيات حماية المستهلك بصفة خاصة في القانون 89-02 المتضمن القواعد العامة لحماية المستهلك، و ذلك في مادته 12 التي تشير إلى حق–هذه الجمعيات في الدفاع عن حقوق المستهلكين عن طريق رفع الدعاوى.

وعليه فالمشرع يكون قد أعطى التأشيرة الرسمية لجمعيات حماية المستهلك للتدخل الكامل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للدفاع عن المصالح الأساسية للمستهلكين، فوجودها كان ضرورة ملحة لا بد من تجسيدها على أرض الواقع خاصة بدخول الجزائر اقتصاد السوق المفتوح وتفتحها عل الأسواق الخارجية.2

وقد عرفت المادة 1/21 من القانون 09-03 المتعلق بتحديد القواعد المطبقة في مجال حماية المستهلك وقمع الغش الصادر في 11 ربيع الأول عام 1430 هـ الموافق لـ 08 مارس 2009م الذي ألغى القانون 89-02، جمعية حماية المستهلك كما يلي: (جمعية حماية المستهلكين هي كل جمعية منشأة طبقا للقانون، تهدف إلى ضمان حماية المستهلك من خلال إعلامه وتحسيسه وتوجيهه وتمثيله).

وأعطى المشرع للجمعيات بصفة عامة حق التقاضي (المادة 50 ق م ج ) وقد اعتبرها من الأشخاص الاعتبارية (المادة 49 ق م ج ).3 فتكتسب الجمعية المعتمدة الشخصية المعنوية والأهلية المدنية بمجرد تأسيسها ويمكنها بذلك القيام بكل الإجراءات أمام الجهات القضائية المختصة، بسبب وقائع لها علاقة بهدف الجمعية ألحقت ضررا بمصالح الجمعية أو المصالح الفردية أو الجماعية لأعضائها (المادة 3/17 من القانون 12-06 المتعلق بالجمعيات).4

وتنشأ جمعية حماية المستهلك بناء على اتفاق مجموعة من الأشخاص لتحقيق حماية المصالح المادية والمعنوية لكل شخص يقتني سلعا أو خدمات من أجل تلبية حاجاته الشخصية أو العائلية.

وبالطبع تنشأ هذه الجمعيات وفقا للقانون رقم 12-06 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 هـ الموافق 12يناير سنة 2012 م المتعلق بالجمعيات.5 فهي تخضع له من حيث إنشائها وتنظيمها وكيفية

---

[1] القانون رقم: 90-31 المؤرخ في 17 جمادى الأولى 1411 هـ الموافق لـ 04 ديسمبر 1990 والمتعلق بالجمعيات، ج ر رقم 53 سنة 1990.

[2] فهيمة ناصري، المرجع السابق، ص 21.

[3] تنص المادة 49 من القانون المدني الجزائري على أنه: (الأشخاص الاعتبارية هي: – الدولة، الولاية، البلدية – المؤسسات العمومية ذات الطابع العمومي، – الشركات المدنية والتجارية، – الجمعيات والمؤسسات، – الوقف، – كل مجموعة من أشخاص أو أموال يمنحها القانون شخصية قانونية).

[4] القانون رقم 12-02 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 يتعلق بالجمعيات، ج ر عدد 02، لـ 15 يناير 2012 ، ص 33.

[5] القانون رقم 12-06 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 يتعلق بالجمعيات، ج ر عدد 02، لـ 15

تسييرها.1

ويمكن لجمعيات حماية المستهلكين أن تتأسس كطرف مدني عندما يتعرض مستهلك أو عدة مستهلكين لأضرار فردية تسبب فيها نفس المتدخل، وهذه الأضرار ذات أصل مشترك، وفقا للمادة 23 من القـــانون 09-03، ويمكن أن تستفيد من المساعدة القضائية (المادة 22 من نفس القانون).

وقد نصت المادة 65 القانون 04-02 المحدد للقواعد المطبقة على الممارسات التجارية على ما يلي: ( دون المساس بأحكام المادة 02 من قانون الإجراءات الجزائية، يمكن جمعيات حماية المستهلك، والجمعيات المهنية التي أنشئت وفقا للقانون، وكذلك كل شخص طبيعي أو معنوي ذي مصلحة، القيام برفع دعوى أمام العدالة ضد كل عون اقتصادي قام بمخالفة أحكام هذا القانون.

كما يمكنهم التأسيس طرف مدني في الدعاوى للحصول على تعويض الضرر الذي لحق بهم).2

إنّ صاحب الحق الأصيل في رفع الدعوى هو المستهلك وذلك للدفاع عن حقوقه باعتباره صـــاحب الصـــفة والمصلحة فيها، و هما الشرطان الأساسيان لممارسة أي دعوى أمام القضاء طبقا للقواعد العامة.

فقد نص المشرع الجزائري في نص المادة 13 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية3على ما يلي: (لا يجوز لأي شخص التقاضي ما لم تكن له صفة وله مصلحة قائمة أو محتملة يقرها القانون)، فبالنسبة لشرط المصلحة فهـــي المنفعة التي يحصل عليها الفرد من خلال رفع الدعوى، أو التي طلب حصولها من وراء الالتجاء إلى القضاء، ويجب أن تكون المصلحة قائمة أو محتملة، فتكون قائمة بمجرد الاعتداء على الحق المطالب بحمايته وذلك لتفادي قيـــام

---

يناير 2012 ، ص 33.

[1] وتنص المادة 4 من القانون 12- 06 على أنه: (يجب على الأشخاص الطبيعيين الذين بإمكانهم تأســيس جمعيــة وإدارتهــا وتسييرها أن يكونوا :

- بالغين سن 18 فما فوق.
- من جنسية جزائرية،
- متمتعين بحقوقهم المدنية والسياسية،
- غير محكوم عليهم بجناية و/أو جنحة تتنافى مع مجال نشاط الجمعية، ولم يرد اعتبارهم بالنسبة للأعضاء المسيرين).

وتنص المادة 6 : (تؤسس الجمعية بحرية من قبل أعضائها المؤسسين . ويجتمع هؤلاء في جمعية عامة تأسيسية تثبت بموجب محضر اجتماع يحرره محضر قضائي.

تصادق الجمعية العامة التأسيسية على القانون الأساسي للجمعية وتعين مسؤولي هيئاتها التنفيذية.

يكون عدد الأعضاء المؤسسين كالآتي : عشرة (10) أعضاء بالنسبة للجمعيات البلدية، - خمسة عشر (15) عضوا بالنســبة للجمعيات الولائية، منبثقين عن بلديتين (2) على الأقل، - واحد وعشرون (21) عضوا بالنسبة للجمعيات ما بين الولايــات، منبثقين عن ثلاث (3) ولايات على الأقل، خمسة وعشرون (25) عضوا بالنسبة للجمعيات الوطنية، منبثقين عن اثنتي عشــرة (12)ولاية على الأقل).

[2] وهذا ما كانت تنص عليه المادة 60 من الأمر 95-06 المؤرخ في 25 يناير 1995م، الذي ألغي بالقانون 04-02 المحدد للقواعد المطبقة على الممارسات التجارية.

[3] القانون رقم: 08-09 المؤرخ في: 25 فبراير 2008 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية، ج ر عدد 21 المؤرخة في 17 ربيع الثاني 1423 هـــ ، الموافق 23 أبريل 2008.

دعاوى بمجرد الظن أو احتمال الإضرار بالحقوق الذاتية، وقد تكون مصلحة محتملة إذا كان الخطر وشيكا والضرر محتمل الوقوع فقد سمح القانون بالدعاوى الوقائية للمطالبة بإجراءات تحقيق مقبولة قانونا قصد الانتفاع بها في دعوى مستقبلية، وتقدم بموجب أمر على عريضة أو عن طريق الدعاوى الاستعجالية.

ويجب أن تكون شخصية ومباشرة، بمعنى أن يكون رافع الدعوى هو صاحب الحق المراد حمايته، أو من يقوم مقامه.

ويجب أن تكون قانونية تستند إلى حق أو مركز قانوني يحميه القانون سواء كانت مادية أو معنوية، جدية أو تافهة، ويجب أن تكون مشروعة لا تخالف النظام العام والآداب العامة.

والشرط الثاني توفر الصفة فلا يكفي أن تتوفر المصلحة القائمة أو المحتملة في رافع الدعوى أمام القضاء بل يجب أيضا أن يتمتع بصفة التقاضي أي بالسند القانوني الذي يمنحه القدرة على الادعاء، وهذا ما يرجع في غالب الأحيان إلى إثبات المصلحة المباشرة والشخصية، ومن المسائل المنتقدة في الفقه الخلط الذي يقع فيه الاجتهاد بين الصفة والتمثيل مع أن الصفة هي شرط أساسي لممارسة الدعوى...[1]

ورغم ميول الفقهاء إلى التفريق بينهما وهو ما ذهب إليه المشرع الجزائر في نص المادة المذكور، لتجنب الخلط الذي كان قائما في هذه المسألة، إذا أقر وجوب توفر الصفة والمصلحة في رفع الدعوى، وذلك لتمكين القاضي من الرقابة على توفر كل منهما في الدعوى، تحت طائلة عدم القبول، وأن الصفة تتحقق في الدعوى عند تحقق المصلحة الشخصية المباشرة، ولو لم يكن مباشر الدعوى هو الشخص بنفسه بل بواسطة نائبه القانون.[2]

وعليه، إذا توفرت هذه الشروط في المستهلك فإن من حقه اللجوء إلى القضاء لطلب الحماية. لكن هل يتم ذلك فعلا؟ إن الواقع هو الذي يجيبنا، فنادراً ما يلجأ المستهلك إلى رفع دعوى لطلب التعويض عما أصابه من ضرر من جراء فعل المهني، وهذا لعدة أسباب تعد موضوعية وفعلية. فالفائدة التي يتحصل عليها المستهلك من دعواه لا تتعادل البتة مع ما يتحمله من نفقات ومصاريف وما يتكبده من وقت ضائع وإجراءات طويلة ومعقدة من أجل الحصول على حقه، والذي قد يتمثل في التعويض عن سلعة لا تتعدى قيمتها بضع دنانير[3]. إضافة إلى ذلك، فانعدام التوازن المالي بين المهني والمستهلك يجعله يتردد إن لم نقل يتنازل عن حقه في التعويض، لمعرفته أنه وحيد أعزل أمام القوة الاقتصادية والمالية للمهني، مما يدفعه إلى تحمل الضرر حتى ولو كان متعلقا بسلامته الجسدية .من ناحية أخرى، فالنيابة العامة هي أيضا عادة ما تهمل ملاحقة هذه المخالفات لضآلة معظمها وكثرتها في الحياة اليومية، حتى لا ترهق القضاء بدعاوى لا طائل منها.[4]

وبذلك فإن الصفة في رفع الدعوى من الجمعيات تكون من خلال وجود رابطة وثيقة بين مصلحة المستهلك وهو صاحب الحق المدعى به وبين المصلحة العامة والجماعية لهذه الجمعيات.

---

[1] عبد السلام ديب، قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجديد، موفم للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2011، ص 63، 64.

[2] شويحة زينب، الإجراءات المدنية في ظل القانون 08-09، دار أسامة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، (1/ 63، 64).

[3] فهيمة ناصري، المرجع السابق، 101.

[4] السيد محمد عمران، المرجع السابق، ص 13، 14.

وعليه فإن صفة جمعيات حماية المستهلك في رفع الدعاوى للدفاع عن المستهلكين قد ثبتت لها من خـــلال النصوص السابقة، ويكون لها على هذا الأساس أن تمارس الدعاوى سواء للدفاع عن المصـــلحة الجماعيـــة للمستهلكين بتأسيسها كطرف مدني في الدعاوى الناجمة عن مخالفة جزائية، أو في غياب مخالفة جزائية كما هو الحال في دعوى إلغاء الشروط التعسفية، أو بالتدخل في الدعاوى التي يرفعها المستهلك بصفة فردية دعما لادعاءاته، أو دفاعا عن المصلحة الفردية للمستهلكين كما هو الحال بالنسبة للدعوى المقترنـــة و الـــدعوى الجماعية. [1]

وعلى سبيل المثال يمكن لمثل هذه الجمعيات، أن تطلب إلغاء الشروط التعسفية المنصوص عليها في المـــادة 29 من هذا القانون، أو أي شرط تعسفي والذي يدرج صراحة في نماذج العقود المعروضة على المســـتهلكين (المـــادة 30)، وإن لم ينص على ذلك المشرع الجزائري صراحة ولكنه يستشف من خلال أحكام المادة 65.

فحسب المادة 65 من القانون 04-02 المشار إليها سابقا فإنه يمكن لجمعيات حماية المستهلك القيـــام برفع دعوى أمام القضاء ضد كل عون اقتصادي قام بمخالفة أحكام هذا القانون.

### 2-4 في القانون المغربي

حسب المادة 152 من القانون الذي يقضي بتحديد تدابير لحماية المستهلك[2] فإنـــه تتـــولى جمعيـــات حمايـــة المستهلك، المؤسسة والعاملة وفقا للنصوص التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل والمتعلقة بحق تأسيس الجمعيات، الإعلام والدفاع والنهوض بمصالح المستهلك.

ويشترط المشرع المغربي في قانون حماية المستهلك أن تكون الجمعية معترف لها بصفة المنفعة العامة (المادة 154، 157) من أجل تمكينها من حق التقاضي نيابة عن المستهلكين، وقد صدر مرسوم تطبيقي ينظم شروط اكتساب هذه الصفة من طرف الجمعيات والمسطرة الواجب سلوكها من أجل الحول عليها، وكذا حقوقها والتزاماتها عند اكتسابها لهذه الصفة.[3]

وحسب المادة 154 فإنه ليعترف لمثل هذه الجمعيات بصفة المنفعة العامة فإنه يجب:

ـــ أن يكون غرضها المنصوص عليه في نظامها الأساسي هو حماية مصالح المستهلك حصريا.

ـــ أن تكون خاضعة لنظام أساسي نموذجي يحدد بنص تنظيمي وهو المرسوم رقم: 2.12.462 الصادر في 14 نوفمبر 2012 الذي يحدد النظام الأساسي النموذجي لجمعيات حماية المستهلك التي يمكن الاعتراف لها بصـــفة المنفعة العامة، وهو يتضمن مجموعة من الضوابط التي يجب أن تحترمها الجمعيات وتتقيد بها في نظامها خاصة مـــا تعلق بـــ: التسمية، المدة والمقر، حدود نشاطها، أهدافها ومهامها،أعضاءها ، وشروط الانخراط فيها، وأجهزتها،

---

[1] فهيمة ناصري، المرجع السابق، 105.

[2] ظهير رقم 1.11.03 المؤرخ في 14 ربيع الأول 1432هـ الموافق لـ 12 فبراير 2011م بتنفيذ القانون رقم: 08-31 القاضي بتحديد تدابير لحماية المستهلك ج ر رقم: 5932 الصادرة في 04 أبريل 2011م.

[3] إبراهيم مامون، جمعيات حماية المستهلك، سلسلة دراسات وأبحاث، منشورات مجلة القضاء المدني، المغرب، 2014، ص 190.

وكيفية سيرها.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تحصل الآن أية جمعية للمستهلكين على صفة المنفعة العامة لعدم توفرها على الشـــروط المطلوبة، خاصة منها القدرات المالية التي تمكنها من إنجاز مهامها وعدم مسكها لمحاسبة منتظمة كما هو مشـــترط قانونا، ...ولهذه الأسباب قام المشرع المغربي باتخاذ حل وسط بين حذف اشتراط المنفعة العامة للتقاضـــي كمـــا تنادي الجمعيات وبين الاحتفاظ بهذا الشرط فإنه يمكن للجمعيات غير الحاصلة على صفة المنفعة العامة والراغبة في التقاضي الحصول على إذن خاص بذلك من الإدارة المختصة وفق شروط محددة بنص تنظيمي لا زال لم يصدر لحد الآن.[1]

**خاتمة:**

رغم وجود عدد معتبر من الجمعيات العاملة في مجال الدفاع عن حقوق المستهلكين إلا أن العمـــل الجمعـــوي في الجزائر مازال جد محدود، فقد عجزت على أن تكون قوة ضاغطة إلى درجة تجعلها تواجه نفوذ المهنيين.

ويرجع ذلك إلى عدة عوائق منها ضعف الموارد المالية الدائمة، وكذلك عدم وجود تعاون وتنسيق بين جمعيات حماية المستهلك في هذا المجال.

[1] إبراهيم مامون، المرجع السابق، ص 192.

**References**


Abdel-Haleem, M. "Grammatical shifts for rhetorical purposes: Iltifāt and Related Features in the Quran". Bulletin School of Oriented and African Studies 55.3(1992): 407-432.

Abdel-Haleem, M. Understanding the Qur'an: Themes and Style. London & New York: I.B.Tauris & Co Ltd, 2011.

Abdel-Raouf, H. Qur'an Translation: Text, Discourse and Exegesis. UK: Curzon Press, 2001.

Abdel-Raouf, H. "Cultural Aspects in Qur'an Translation". *Translation and Religion: Holy Untranslatable?* Long, L. ed. Clevedon & Toronto: Multilingual Matters LTD, 2005.

Bell, J. Doing your Research Project. (4th Ed). New York: Open University Press, 2005.

Brown, G., and Yule, G. Discourse Analysis. New York: Cambridge University Press, 1983.

Farahi, H. Exordium to Coherence in the Qur'an. Trans. Hashmi, T.M. Lahore: Al-Mawrid, 51-K Model Town.

Farghal, M., and Bloushi, N. "Shifts of Coherence in Quran Translation". STJ 4(2012):1-18. Kuwait University.

Geitury, A., and Golfam, A."The Qur'an as a Non-Linear Text: Rethinking Coherence." Intl. J. Humanities 15.1(2008):119-133.

Mahammedi Imen Belkis "Exploring Cohesion and Coherence in the English Translation of Surat Al Isra' (Chapter 17 of the Qur'an) by Saheeh Interanational", MA Dissertation, University of Algiers 2, 2014.

Merdehghan, M., Zahedi, K., and Nasiri, F. "Iltifāt, Grammatical person and Cohesion in the Qur'an". Global Journal of Human Social Science 12. 02 (2012). U.S.A: Global Journals Inc, 2012.

The Holy Qur'an, English Meanings. Trans & Ed. Saheeh International. Jeddah: Al Muntada El Islami, 2004.

The Holy Qur'an, with Sura Introduction and Appendices. Trans. Saheeh International. ed. Al Mehri, A.B. U.K: Maktabah Booksellers and Publishers, 2010.


**المراجع العربية**


الزحيلي وهبة. التفسير المنير. سوريا: دار الفكر، 2003.

السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمان. تناسق الدرر في تناسب السور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986.

الشعراوي محمد متولي.تفسيرالقرآن الكريم .مصر: دارأخباراليوم،1991.

القرآن الكريم. رواية حفص عن عاصم. طباعة دار ابن الهيثم. مصر: القاهرة.

بوستة محمود.الاتساق و الانسجام في سورة الكهف. مذكرة ماجستير.باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2008.

قطب سيد.في ضلال القرآن. بيروت: دار احياء التراث، 1967

**Verses 86 and 87 with 88**

*And if We willed, We could surely do away with that which We revealed to you. Then you would not find for yourself concerning it an advocate against Us*

*Except [We have left it with you] as a mercy from your Lord. Indeed, His favor upon you has ever been great.*

***Say**, "If mankind and the jinn gathered in order to produce the like of this Qur'an, they could not produce the like of it, even if they were to each other assistants."*

**Verses from 90 to 94 with verse 95:** we mention the last two verse (94 & 95) in which the shift takes place

*And what prevented the people from believing when guidance came to them except that they said, "Has Allah sent a human messenger?"*

***Say**, "If there were upon the earth angels walking securely, We would have sent down to them from the heaven an angel [as a] messenger."*

**Verse 99 and 100**

*Do they not see that Allah, who created the heavens and earth, is [the one] Able to create the likes of them? And He has appointed for them a term, about which there is no doubt. But the wrongdoers refuse [anything] except disbelief.*

***Say** [to them], "If you possessed the depositories of the mercy of my Lord, then you would withhold out of fear of spending." And ever has man been stingy.*

These Grammatical shifts seem to be more like a disconnecting feature of the Qur'an to some linguists, yet if we consider the unique qualities of the Holy Book, where *Allah* speaks to and addresses the Prophet (PBUH), mankind, the believers, the disbelievers, men, women, things … etc. And sometimes speaks about them, describes them, orders, prohibits, informs, urges, warns … etc, making reference both to this world and to the next, telling stories about former people and describing the state of upcoming generations (Abdel Haleem 2011). All this is done with regards to the different aspects of *Allah*'s powers, unlimited abilities and sublime Godhead. Allah in the Qur'an is seen as the one having access to the entire universe with its various creatures and creations, where He can address anyone, anytime in the way he wishes.

This complexity and diversity is best treated through grammatical shifts, which enables moving back and forth through time (change in tenses), divert the attention of the reader/ listener from one situation to another (change of addressee), describe a situation from various perspectives, speaking to people from various viewpoints…etc. The cohesive function of *iltifãt*, then, lies in the fact that it helps handle the enormous number of topics, themes, and addressees of the message of the Qur'an as shown in the previous findings.

*destroy it with [complete] destruction. And how many **have We destroyed** from the generations after Noah. And sufficient is **your Lord,** concerning the sins of His servants, as Acquainted and Seeing.*

Here the shift is in person form the first person plural (We) to the third person (your Lord), as it can be seen from the first person plural 'we' meaning Allah, to the second person singular meaning the addressee Muhammad (PBUH) (your lord). The Furqãn Magazine (id) states that the shift to address the Prophet here is meant to draw the attention of the reader/listener to the fact that the verse precisely concerns the Prophet (PBUH) then, it is directed toward every person. This is justified by the reasons of revelation of the *sũra* in hands, which was meant to strengthen the Prophet (PBUH) against the provocations of the disbelievers.

Other examples of mood shifts (from the indicative to the imperative) are provided by the verses in which *Allah* turns from various addresses toward the Prophet(PBUH) with the word 'say' emphasizing an order. This case is very common in the Qur'anic texts, some examples from our text are:

**Verses 41 and 42**

*And We **have** certainly **diversified** [the contents] in this Qur'an that mankind may be reminded, but it **does not increase** the disbelievers except in aversion.*
***Say, [O Muhammad],** "If there had been with Him [other] gods, as they say, then they [each] would have sought to the Owner of the Throne a way."*

**Verses 55 and 56**

*And your Lord is most knowing of whoever is in the heavens and the earth. And We **have made** some of the prophets exceed others [in various ways], and to David We **gave** the book [of Psalms].*
***Say,** "Invoke those you have claimed [as gods] besides Him, for they do not possess the [ability for] removal of adversity from you or [for its] transfer [to someone else]."*

**Verses from 49 to 51**

*And **they say**, "When we are bones and crumbled particles, will we [truly] be resurrected as a new creation?"*
***Say,** "Be you stones or iron. Or [any] creation of that which is great within your breasts."*
*And **they will say**, "Who will restore us?"*
***Say,** "He who brought you forth the first time."*
*Then they will nod their heads toward you and say, "When is that?"*
***Say,** "Perhaps it will be soon.*

**Verses 83 and 84**

*And when We **bestow** favor upon the disbeliever, he **turns** away and **distances** himself; and when evil **touches** him, he **is** ever despairing.*
***Say**, "Each works according to his manner, but your Lord is most knowing of who is best guided in way."*

| | |
|---|---|
| **Verse 60**: . . . *We **told** you, "Indeed, your Lord **has encompassed** the people." And We **did not make** the sight which We **showed** you . . . as **was** the . . . And We threaten them, but it increases them . . .* | From the past to the present. |
| **Verse 64:** *And **incite** [to senselessness] . . . and **assault** them . . . and **become** a partner . . . and **promise** them." But Satan does not promise them except delusion.* | From the IMP to the IND. |
| **Verse 107**: . . . *those who **were given** knowledge before it - when it is recited to them, they fall . . .* | From the past to the present. |
| **Verse 78:** ***Establish** prayer at the decline of the sun . . . Indeed, the recitation of dawn is ever witnessed.* | From the imp to the ind |
| **Verse 85:** *And they **ask** you, [O Muhammad], about the soul. Say . . .* | From the ind to the imp. |
| **Verse 9**3: *Or **you have** a house of gold or **you ascend** into the sky. (And [even then], we will not believe in your ascension until you bring down to us a book we may read.") Say, "Exalted **is** my Lord! Was I ever but a human messenger?"* | from the ind to the imp then in the quoted statement from the present to the past. |

According to Abdel Haleem (2010) and many rhetoricians and interpreters and from the analysis of the table above, we can summarize the indications and functions of tense shifts as follows:

1. Indicating a second remarkable action or event that is renewed, repeated or continual through time in the present (verses: 107, 60 and 59).
2. Indicating a fact or a general truth to support a previous idea (verses: 78, 64, 59, 53, 34, 33, 32, 29 and 24).
3. Conjuring and highlight the importance of a requested act into the mind of the reader/ listener (verses: 23, 28, 33, 34, 39, 85 and 93).
4. Sometimes, after making a statement in the present, an event/action or a succession of events/ actions which took place in the past are spoken. This shift is used to display and emphasize the value of the latter with regard to the present (verses: 93, 55 and 07).

Other instances of grammatical shifts are:

**Verses 13 and 14:** *And [for] every person We **have imposed** his fate upon his neck, and We **will produce** for him on the Day of Resurrection a record which he **will encounter** spread open. [It will be said], "**Read** your record. Sufficient is yourself against you this Day as accountant."* (From the indicative to the imperative).

The use of the indicative in verse 13 along with the third person singular gives the reader/listener the impression that he is not intended with the speech, the shift then to the imperative (second person) as an element of surprise is used to turn his/her attention to the fact that he/she also will live the same experience (The Furqãn Magazine: 2011).

**Verses 16 and 17**: *And when We intend to destroy a city, We command its affluent but they defiantly disobey therein; so the word comes into effect upon it, and We*

meaning to the present perfect, simple or to the future. The past is rendered to the present perfect, simple past of past perfect.

**Table 2: Shifts in Tenses in SI Translation of *Sũra* Al-Isra'.**

| ***Iltifãt*** | **Type** |
|---|---|
| **Verse 01**: . . .***took*** . . .*we have blessed* . . . *he is the Hearing* . . . | From the past to the present |
| **Verse 07**: *if you **do** good you **do** good for yourselves* . . . ***do** evil ... **do** it to yourselves* . . . *when the final promise came* . . . *they entered* . . . | From the present to the past |
| **Verse 23**: *And your Lord **has decreed** . . .them **reach** old age [while] with you, say not to them. . . and do not repel them but speak to* . . . | From the IND to the IMP. |
| **Verse 24**: *And **lower** to them . . . and **say**, "My Lord, **have mercy** upon them as they brought me up [when I was] small."* | From the IMP to the IND. |
| **Verse 28**: *And if you [must] **turn away** . . . you **expect**, then speak to them a gentle word.* | From the IND to the IMP. |
| **Verse 29**: *And **do not make** your hand [as] . . . or **extend** it completely and [thereby] become blamed and insolvent.* | From the IMP to the IND. |
| **Verse 31**: *And **do not kill** your children. . .. We provide for them and for you. Indeed, their killing is ever a great sin.* | From the IMP to the IND. |
| **Verse 32**: *And **do not approach** unlawful sexual intercourse. Indeed, it is ever an immorality and is evil as a way.* | From the IMP to the IND. |

**Table 2: Continued.**

| | |
|---|---|
| **Verse 33:** *And **do not kill** the soul which Allah has forbidden . . . And whoever is killed unjustly - We have given his heir authority, but **let** him **not exceed** . . . Indeed, he has been supported [by the law].* | From the IMP to the IND. Then from the IMP to the IND. |
| **Verse 34**: *And **do not approach** the property of an orphan, except in the way that is best, until he reaches maturity. And **fulfill** [every] commitment. Indeed, the commitment is ever [that about which one will be] questioned.* | From the IMP to the IND. Then from the IMP back to the IND. |
| **Verse 39**: *That **is** from what your Lord **has revealed** to you . . . And, [O mankind], do not make [as equal] with Allah another deity, lest you be thrown into Hell, blamed and banished.* | From the IND to the IMP. (also verses 35, 36 &37) |
| **Verse 53**: *And **tell** My servants **to say** that which is best. Indeed, Satan induces [dissension] among them. Indeed Satan is ever, to mankind, a clear enemy.* | From the IMP to the IND. |
| **Verse 55**: *And your Lord **is** most knowing of whoever **is** in the heavens and the earth. And **We have made** some . . . and to David We gave the book [of Psalms].* | From the present to the past |
| **Verse 59**: *And nothing **has prevented** Us . . . peoples **denied** them. And We **gave** Thamud . . . but they **wronged** her. And We send not the signs except as a warning.* | From the past to the present |

**Verse 54:** *Your Lord (رَّبُّكُمْ) is most knowing of you. If He wills, He will have mercy upon you; or if He wills, He will punish you. And We have not sent **you**, **[O Muhammad]**, over them as a manager.*

Here the shift from addressing mankind (God's servants) to Muhammad (PBUH) serves as a reminder that the Prophet will not be questioned for the actions of the people. He has neither the power to impose faith upon them, nor the ability to protect them against God's will. His mission completed once he has preached God's message.

**Verse 63:** *[Allah] said, "Go (اذْهَبْ), for whoever of them follows you (تَبِعَكَ), indeed Hell will be the recompense of **you** (جَزَاؤُكُمْ) - an ample recompense.*

In this verse *Allah* addresses Satan after he asked for a respite as to temp the children of Adam (PBUH). The shift here is in the last part of the verse when God speaks to Satan and those who follow him of the children of Adam together warning them that both of them will have the same punishment.

**c. Using a Noun Instead of a Pronoun**

This type of grammatical shifts is directly linked to the repetition of certain words within the same verse, when it is possible to use a reference or a substitution, instead. This type has the effect of enhancing the idea being exposed (verse 53); giving the noun used more weigh in the sentence (verse: 12, 20, 34 and 85), depicting one idea from different perspectives (verse 11), highlighting each instance of the noun used as absolute and independent and stressing the almightiness of God and his unlimited abilities (verse 108).

**Verse 11**: *And **man** supplicates for evil as he supplicates for good, and **man** is ever hasty.*

**Verse 12***: And We have made the **night** and **day** two signs, and We erased the sign of the **night** and made the sign of the **day** visible . . .*

**Verse 20**: *To each [category] We extend - to these and to those - from **the gift** of your Lord. And never has **the gift** of your Lord been restricted.*

**Verse 34**: *. . . And fulfill [every] **commitment**. Indeed, the **commitment** is ever [that about which one will be] questioned.*

**Verse 53:** *And tell My servants to say that which is best. Indeed, **Satan** induces [dissension] among them. Indeed **Satan** is ever, to mankind, a clear enemy.*

**Verse 85**: *And they ask you, [O Muhammad], about **the soul**. Say, "**The soul** is of the affair of my Lord. And mankind have not been given of knowledge except a little."*

**Verse 108**: *And they say, "Exalted is **our Lord**! Indeed, the promise of **our Lord** has been fulfilled."*

**d. Shifts in Tense**

The Qur'an is known for an exceptional use of tenses, since they are not used only to fulfill their usual functions, but are generally manipulated to conform to the Qur'anic peculiarities. One of these oddments is the change of tense and mood within the same verse from the past to the imperfect (present), from the present to the past or from the indicative (IND) to the imperative mood (IMP). Before we proceed to analyze the shifts of tense in *sũra* 17, it is important to note that what is known as the imperfect (present tense) in Arabic is translated According to its

indicate those actions that could only be done by God Himself (verses: 01, 08, 12, 17, 20, 33, 54, 55, 69 and 97). These sudden shifts refresh the mood and tone of the speech and make the reader/ listener feels "*the true meaning of both the first person and plurality*" (id).

On the other hand, using the third person singular is often used to emphasize the idea of *tawhî d* (verses: 17 and 65), express worship (verses: 12-20) or prohibition of associating other gods with *Allah* (verse: 02).

The cohesive effect of this type of *iltifãt* lie in the established and stable relationship between each pronoun and the rhetorical purpose it is used for each time there is a shift.

**b. Change in Addressee**

The Qur'an often speaks to various addresses within the same or adjunct verses, for various reasons. While some shifts in addressee are clear, others may go unobserved since no distinction is shown in English between singular, dual and plural second person pronouns, and there are no attached pronouns (ك, كم , كما . . . etc). But, in our case we have depended both on the Arabic text and exegesis to uncover them as shown in the verses below:

**Verse 23:** *And <u>your</u> Lord (رَبُّكَ ) has decreed that **you** not worship (أَلاَّ تَعْبُدُواْ) except Him, and to parents, good treatment. Whether one or both of them reach old age [while] with <u>you</u> (عِندَكَ) . . .*

In this verse the first and last pronouns are singular, while the middle one is plural. God shifts from addressing the Prophet (PBUH) to address humankind then, moves back to the Prophet (PBUH).

**Verse 24:** *And lower to them the wing of humility out of mercy and say, "<u>My</u> Lord, have mercy upon them as they brought me up [when I was] small."***Verse 25:** ***Your** Lord (رَّبُّكُمْ) is most knowing of what is within **yourselves**. If **you** should be righteous [in intention] - then indeed He is ever, to the often returning [to Him], Forgiving*

**Verse 26:** *And <u>give</u> (آتِ) the relative his right, and [also] the poor and the traveler, and do not spend (لاَ تُبَذِّرْ) wastefully.*

These shifts continue to appear in this passage, where God addresses the Prophet (PBUH) in some instances and the whole mankind in others:

**Verse 30**: *Indeed, <u>your</u> Lord (رَبَّكَ) extends provision for whom He wills and restricts [it]. Indeed He is ever, concerning His servants, Acquainted and Seeing*

**Verse 31**: *And **do not kill** (لاَ تَقْتُلُواْ) your children for fear of poverty. We provide for them and for **you**. Indeed, their killing is ever a great sin.*

*Allah* keeps addressing humanity in the next four verses and then moves again to the Prophet (PBUH) in verse 36: *And <u>do not pursue</u> (لاَ تَقْفُ) that of which you have no knowledge . . .*

In addition to the lexical meaning of this type of *iltifãt,* Arabic rhetoricians argue that it has the rhetorical effect of involving the second addressee or group of addressees in what has been requested of the first addressee, be it favorable or otherwise (Abdel Haleem 2011: 203).

**a. Change in Person and Number:**

**Table 01: Grammatical Person and Number Shifts in SI Translation of *Sũrat Al-Isra'*.**

| ***Iltifãt*** | **Type** |
|---|---|
| **Verse 01**: *Exalted is He who took His servant . . . **We** have blessed, to show him of **Our** Signs. Indeed He is the Hearing The Seeing* | From 3rd singular to 1st plural to 3rd singular. |
| **Verse 02**: *And We gave Moses the Scripture . . . you not take other than **Me** as Disposer of affairs.* | From plural to singular |

**Table18: Continued.**

| | |
|---|---|
| **Verse 08**: . . . *your Lord will have mercy on you. But if you return **We** will return. And **We** have made . . .* | From 3rd singular to 1st plural |
| **Verse 12**: *And We have made . . . from **your Lord** . . . We have set out in details* | From 1st plural to 3rd singular |
| **Verse 17**: . . . *We have destroyed . . . And sufficient is **your Lord**, concerning the sins of **His** servants . . .* | From 1st plural to 3rd singular |
| **Verse 20**: *To each We extend . . . the gift of **your Lord** . . .* | From 1st plural to 3rd singular |
| **Verse 33**: . . . *Allah has forbidden . . . **We** have given . . .* | From 3rd singular to 1st Plural |
| **Verse 54**: *Your Lord is most Knowing of you. If He wills, He will . . . or if He wills, He will Punish you. And **We** have . . .* | From 3rd Singular to 1st plural |
| **Verse 55**: *And you Lord is most Knowing . . . And **We** have made . . . And to David **We** gave the book.* | From 3rd singular to 1st plural |
| **Verse 65**: *Indeed over My believing servants . . . And sufficient is **you Lord** . . .* | From 1st to 3rd |
| **Verse 69**: . . . ***He** will not send you . . . Then you would not find for yourselves against **Us** an avenger* | From 3rd singular to 1st plural |
| **Verse 97**: *And whoever Allah guides . . . He sends astray . . . besides Him, and **We** will gather . . . **We** increase them . . .* | From 3rd singular to 1st plural |

Abdel Haleem (2011) notes that the Qur'an revitalizes the grammatical forms and gives them more weight than they normally carry through the sudden shifts from one from to another.

The table above shows that; there *iltifãt* in person is generally accompanied by a shift in number and most of the shifts are from the third person singular to the first person plural. This type, Addel Haleem (2011) argues, introduces two powerful elements; the first person itself *"(which is more powerful than the third since it brings God Himself to speak), and secondly, the element of plurality which expresses more power than does the singular"* (193).

Indeed the pronouns related to first person (we, us and our) express the multiplicity of God's powers and *"recharges the concept of plural as a grammatical form with its full sense of majesty"* (id). They are associated with preserving certain abilities to *Allah* alone showing His ultimate ability, and to

> We have certainly seen the turning of your face, [O Muhammad], toward the heaven, and we will surely turn you to a qiblah with which you will be pleased. So turn your face toward al-Masjid al-Haram. And wherever you [believers] are, turn your faces toward it [in prayer]. Indeed, those who have been given the Scripture well know that it is the truth from their Lord. And Allah is not unaware of what they do." (Qur'an, 2: 144)

Other occurrences are in: 10:87, 4:109, 6:133, 7:3…etc.

**d. Change in Verb Tense/Mood**

The Qur'an often shifts from one tense to the other to achieve a certain effect on the reader. For instance, a shift to the imperfect (present) tense serves a number of purposes, such as conjuring an important action into the mind as if it is happening in the present (33:10-11, 40:67), or because the second remarkable action continues to happen at the present (22:63, 22:65). Whereas, a shift to the perfect tense, makes the act appear as if it is already done, especially when referring to the hereafter as in the following example:*"And [warn of] the Day when we will remove the mountains and you will see the earth prominent, and we 'gathered' them and not leave behind from them anyone".* In addition, a shift from the indicative to the imperative mood is very common in the Qur'an, where a requested act is to be specified as in (2: 125): *"And [mention] when we made the House a place of return for the people and [a place of] security. And take, [O believers], from the standing place of Abraham a place of prayer".*

**e. Using a Noun in the Place of a Pronoun**

Abdel Haleem (2011) maintains that this category is placed under what writers of *balãgha* call *'the departure from what is normally expected'*. It comprises using a noun instead of using a pronoun as in the following verse (2: 115): "*And to Allah belongs the east and the west. So wherever you [might] turn, there is the Face of Allah. Indeed, Allah is all-Encompassing and knowing".* The expected in this verse is the use of the pronoun 'his' and he instead of repeating the word '*Allah*'. Abdel Haleem explains that repeating the word 'Allah' makes the matter "*explicitly exclusive to Allah"* and makes each statements "*absolute, independent and quotable"*(2011: 207).

Qur'an has been proved to consist of a countless number of grammatical shifts. The latter have both rhetorical and cohesive functions. And although it is an Arabic-specific feature, it is relevant to the present study, since such aspect would affect any translation. In fact, it adds certain effect and requires the target language to be more flexible and adaptable to the Qur'anic features.

**Grammatical Shifts (*Iltifãt*) in Saheeh International Translation of *Sũrat Al-Isra'***

Like most chapters in the Qur'an, grammatical person shifts are remarkably used within the individual verse, coupled verses and a group of verses. In most of these cases, it is God who is involved in *iltifãt*.

***Abbreviations:***
***IMP: Imperative***
***IND: Indicative***
***PBUH: Peace Be Upon Him***
***SI: Saheeh International***
***Iltifãt:* a Cohesive Device?**

*Iltifãt* or the grammatical shift has been called by the rhetoricians; *shajãↄ at al-ↄ arabiyya* (the courage of the Arabic language) as it shows, in their opinion, the daring nature of the Arabic language. For them, it is peculiar to Arabic and it refers to the change of speech from one mode to another for the sake of variety and renewing the readers' interest. Lexically, the word *iltifāt* means 'to turn/turn one's face to'. In the same way the word is used to refer to turning from one form to the other in speech. The study of this phenomenon goes back to the works of Al-ↄAskarî (395/1005), Zamakhsharī (538/1143), Al-Farrã' (207/822); Abū ↄubayda (210/825), Ibn Qutayba (276/889) and al-Mubar-rad (285/898) in Arabic rhetoric, in which the labels, definitions and classifications differ. Al-Zarkashî (794/1391) defines it as "*…the change of speech from one mode to another, for the sake of freshness and variety for the listener, to renew his interest, and to keep his mind from boredom and frustration, through having one mode continuously at his ear*". He goes on to say that each of the pronouns, first, second and third has its appropriate context in which it is used, *iltifāt* is generally the *"…transition from one of them to another after using the first. Sakkākī said it is either this or it is using one in a place where another ought to have been used"* (Al-Zarkashî cited in Abdel Haleem 2011: 190).

Following and integrating various classifications, Abdel Haleem proposes six types of *iltifāt*, the present study will not investigate 'shifts in case markers', which is the fifth type, since it is not clearly discussed in literature and is often lost in translation. Therefore, only the followings will be taken into consideration:

**a. Change in Person**: between first, second and third, which is sub-divided into six kinds:

(A). Transition from third to first person. It is the most common type in the Qur'an. Some instances of this type in the Qur'an are: 2:23, 20:53, 32: 16…etc

(b). from first to third person (2:5, 3:57, 4:30).

(c). from third to second person (1:5, 2:21, 10:3).

(d). from second to third person (2:54, 4:9, 10:22).

(e). from first to second person

(f). from second to third

The last two types, Abdel Haleem notes, do not occur in the Qur'an, therefore will not be analyzed.

**b. Change in Number**: between singular, dual and plural (2:34, 20:37, 29:8, and 100:11).

**c. Change in Addressee**: sometimes various addressees within the same or adjacent verses are spoken in the *sũra*. That is turning from one direction/person to another. Sometimes, we find the first addressee addressed again with others when there is a request that applies to all of them. For example:

*hGrammatical Shifts (Iltifãt) in Saheeh International English Translation of Sũrat al Isra' and its Cohesive Functions*

**By Mahammedi Belkis Imen**

*Department of English, Branch of Linguistics and Didactics, University of Algiers 2*

**Extracted from "Exploring Cohesion and Coherence in the English Translation of Sũrat al Isra' (Chapter 17 of the Quran) by Saheeh international".**

**A Magister Dissertation Written by MAHAMMEDI BELKIS IMEN and Supervised by Professor HAMITOCHE FATIHA (2014)**

***Transliteration Tables***

***1. The Consonants***

| ي | و | ه | ن | م | ل | ك | ق | ف | غ | ع | ظ | ط | ض | ص | ش | س | ز | ر | ذ | د | خ | ح | ج | ث | ت | ب | أ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **y** | **w** | **h** | **n** | **m** | **l** | **K** | **Q** | **f** | **gh** | **ɔ** | **ẓ** | **ṭ** | **ḍ** | **ṣ** | **sh** | **s** | **z** | **r** | **dh** | **d** | **kh** | **ḥ** | **j** | **th** | **T** | **b** | **'** |

***2. Vowels***

***2.1. Short Vowels:***

| Name | Trans. | Value | Fully Vocalized Text |
|---|---|---|---|
| fatḥ ah | *a* | /a/ | ـَ |
| ḍ amma | *u* | /u/ | ـُ |
| Kasrah | *i* | /i/ | ـِ |

***2.2. Long Vowels:***

| Name | Trans. | Value | Fully Vocalized Text |
|---|---|---|---|
| fatḥ ah 'alif | *ā* | /aː/ | اَ |
| fatḥ ah 'alif maqṣ ūrah | *ā* | /aː/ | ىَ |
| ḍ ammah wāw | *ū* | /uː/ | وُ |
| kasrah yā' | *ī* | /iː/ | يِ |